

البداية والنهاية

إلا ترددها على قواعد إبراهيم فقال لولا حدثان قومك وفي رواية لولا أن قومك حديث عهد
بجاهلية أو قال بكفر لانفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض ولأدخلت فيها
الحجر وقد بناها ابن الزبير C في أيامه على ما أشار إليه رسول الله A حسبما أخبرته خالته
عائشة أم المؤمنين عنه فلما قتله الحجاج في سنة ثلاث وسبعين كتب إلى عبد الملك بن مروان
الخليفة إذ ذاك فاعتقدوا أن ابن الزبير إنما صنع ذلك من تلقاء نفسه فأمر بردها إلى ما
كانت عليه فنقضوا الحائط الشامي وأخرجوا منها الحجر ثم سدوا الحائط وردموا الأحجار في
جوف الكعبة فارتفع بابها الشرقي وسدوا الغربي بالكلية كما هو مشاهد إلى اليوم ثم لما
بلغهم أن ابن الزبير إنما فعل هذا لما أخبرته عائشة أم المؤمنين ندموا على ما فعلوا
وتأسفوا أن لو كانوا تركوه وما تولى من ذلك ثم لما كان في زمن المهدي بن المنصور
استشار الإمام مالك بن أنس في ردها على الصفة التي بناها ابن الزبير فقال له إنني أخشى
أن يتخذها الملوك لعبة يعني كلما جاء ملك بناها على الصفة التي يريد فاستقر الأمر على
ما هي عليه اليوم .

ذكر ثناء الله ورسوله الكريم على عبده وخليئه إبراهيم .

قال الله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهم قال إنني جاعلك للناس إماما قال ومن
ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين لما وفى ما أمره ربه به من التكليف العظيمة جعله
للناس إماما يقتدون به ويأتمون بهديه وسأل الله أن تكون هذه الإمامة متصلة بسببه وباقية
في نسبه وخالدة في عقبه فأجيب إلى ما سأل ورام وسلمت إليه الإمامة بزمam واستثنى من
نيلها الظالمون واختص بها من ذريته العلماء العاملون كما قال تعالى ووهبنا له إسحق
ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن
الصالحين وقال تعالى ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته
داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس
كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آباؤهم
وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم فالضمير في قوله ومن ذريته
عائد على إبراهيم على المشهور ولوط وإن كان ابن أخيه إلا أنه دخل في الذرية تغليباً وهذا
هو الحامل للقائل الآخر أن الضمير على نوح كما قدمنا في قصته والله أعلم وقال تعالى ولقد
أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب